http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1570) السنة السادسة - السبت (1) اب 2009

## منظمة اليونيسيف وتقارير دولية تحذر من استغلال الأطفال والنساء في ترويج المخدرات (٤-٤)

الشم اخطر المخدرات

**عالم المخدرات.. عالم من المافيات والفقر والجريمة المنظمة والتهريب وتخريب النفوس،تنسحب التأثيرات السلبية لهذا العالم السرّي والموبوء على المجتمع برمته، ويستهدف اساسا شريحة الشباب التي يقوم عليها عالم التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتربوية. الجهود التي تبذلها السلطات العراقية والمؤسسات المختصة، حكومية وغير حكومية، دون مستوى اخطار انتشار المخدرات في العراق والتي اخذت تفتح ابوابا، من البيت العراقي، لانتشارها زراعة وتسويقا واستخداما وممرا.ظاهرة تحدث عن خطورتها الجميع، لكن احدا، للاسف، ليست لديه رؤية واضحة واستراتيجية ولا خطط لمعالجتها، واقصى ما نراه من افعال لاتتعدى القاء القبض على بعض المهربين أو المروجين، بين فترة واخرى. ويمضي الخبر من أمام الجميع مرور الكرام، ويبقى الحال على ما هو عليه حتى اشعار آخر.. «المدى» بدورها أخذت على عاتقها رصد مثل هذه الظواهر السلبية الخطيرة وتوثيقها ميدانياً عبر هذا الملف الذي يُنشر في أربع حلقات بقصد التنبيه الى تفشي هذه الحالة الغريبة التي دخلت على مجتمعنا العراقي من أبواب الفقر والبطالة والعوز.. ومن أبواب أخرى !!**

بغداد - شاكر المياح

### المخدرات اخطر من الصواريخ والقنابل والحروب والإرهاب... " وأبو غريب" بوابة الفساد

# تعاطي المخدرات بين الشباب مقدمة لإنهيارات اجتماعية لم يألفها العراق !

**عاد ( مسلم المكصوصي ) من سفره بعد ان امضى قرابة عشرة ايام سائحا في مصايف اقليم كردستان الزاهية ، وبعد وصوله الى داره رابه منظر ولده ( سمير ) الطالب الجامعي ذي الحادية والعشرين من عمره ، الذي بدا له يترنح في مشيته وهو زائغ العينين ويتكلم بصعوبه ، ولما دنا منه سأله : ما بك ؟ فتأوه وتثاءب ولم يجبه ، الا ان زوجته تداركت الموقف واخبرته بانه كان محموما وذهب للصيدلية ليبتاع منها ما يخفض حرارة جسده . استغرب ( ابو سمير ) وقال : اي دواء هذا الذي يجعل المرء يصل الى الترنح والتثاؤب ؟**

سموم مغلفة

في مساء اليوم التالي التقى صديقه ( الطبيب ) الاخصائي بالامراض الباطنية ( جسام العلي ) وسأله : هل هناك عقار يفقد الانسان القدرة على النطق ويجعله يترنح في سيره ؟ . فسأله الطبيب : ومن هو المريض الذي وصفت حالته ؟ هو ابني ، وعلى الفور رد عليه الطبيب : الذي تناوله ولدك لم يكن عقارا طبيا ، بل هو احد انواع المخدرات ، انهار ( المكصوصي ) ورمى بجسده على احد الكراسي اذ لم تسعفه ساقاه فتهاوى كتلة لحم لا حياة فيها ، فاسرع صديقه الطبيب ورش الماء على وجهه وبلل كفيه . وبعد رجوعه الى البيت استدعى زوجته والشرر يتطاير من عينيه واوضح لها علة ( ولدهما ) وانها ليست ( الحمى ) بل ادمانه على المخدرات ، فراحت تهون عليه وتخفف من انفعاله في محاولة منها لتهدئة الموقف قبل استفحاله ووعدته بانها ستتحرى عن الموضوع وتعلمه بالتفاصيل لاحقا .

### عراق المخدرات!

لم يعرف العراق ( المخدرات ) الا في ثمانينيات القرن المنصرم ، وتحديدا خلال الحرب العراقية – الايرانية . هكذا بدأ الدكتور الاخصائي بالامراض النفسية ( صلاح اكرم العبيدي ) حديثه ، موضحا بأن دوافع ودواعي تعاطيها وخاصة بين الاوساط الشبابية تكمن اولا في الخوف من المجهول في خضم الازمات الكبرى ( الحروب مثلا ) حينما تبدو الحياة لديهم ليست بذات جدوى فتضعف الرغبة فيها لدى الفرد او الجماعة ، عند ذاك تتحول هذه الرغبة الضعيفة الى نوع من العبث . او بعد سلسلة من الاخفاقات والعجز عن بناء علاقات عاطفية او اجتماعية ، هذا عند اليافعين ، اما الكبار وتحديدا الفئات العمرية المحصورة بين سن ( ٢٤ – ٣٥ ) فربما يكون الفشل في مشاريع مالية او تجارية هو الدافع الاساس . في الازمات الكبرى تتعرض البنى الاجتماعية الى هزات عنيفة قد تفصم عرى العلاقات الاجتماعية الرخوة.

### بوابات للمخدرات

ويكمل الدكتور (صلاح) حديثه قائلا : لا شك بان الحروب التي خاضها النظام السابق فتحت الابواب على مصاريعها لدخول شتى انواع المخدرات ، ممثلة بالعقاقير التي كانت تعطى للجرحى والمعاقين كمهدئات للالام والاوجاع ، او اثناء اجراء العمليات الجراحية التي لا تخلو من خطورة ، فراجت سوقها وتحديدا (مذاخر الادوية ) الاهلية ، ولا استبعد الحكومية منها ، وازدهرت تجارتها ، فصار لها مروجون ومنتفعون ومستوردون وبائعون ، وبالاخص في المناطق الشعبية ذات الكثافة السكانية العالية والتي كانت ترفد ساحات الحروب بالجند والرجال . الصيدليات ، كانت وما تزال هي الطريق الاسهل للحصول عليها . ليس كل انسان قادراً على احتمال الاحباطات والتداعيات النفسية ، والمعيار هنا يعتمد قوة المواجهة لها والمطاولة ، فهي لا تعالج بالادوية او بالتداخلات الجراحية ، بل تحتاج الى فهم حقيقي لجوهر المشكل النفسي ومعرفة الباعث النفسي لتعاطي المخدرات لفرد او لمجموعة افراد ، اما العشرات ، الالاف ، فان الامر يبدو عسيرا من دون جهد استثنائي رسمي واجتماعي واكاديمي ، وتوعوي واجرائي وقانوني ، وحتى امني . ليس سهلا على شعب مثل الشعب العراقي ان يخوض غمار أربع حروب مدمرة ومهلكة في مدة ٢٣ عاما ، لم يشاهد فيها المواطن امام ناظريه سوى مناظر الاشلاء والدماء والدمار والفناء من دون ان يتخلخل بناؤه النفسي والاجتماعي والسلوكي ، حتى تلك التي كنا نحسبها ثروة قيمية ، ممثلة بالاخلاق وبالانماط الاجتماعية التي تحترم الذات البشرية ، ناهيك عن اتساع رقعة التخلف والتراجع الكبير في منظومات الوعي المختلفة ، ولا انفي بان استقدام اربعة ملايين مصري ومن بيئات مختلفة كان وحده كافيا لارباك التوازن الاجتماعي والقيمي والاعتباري واتجاه (بوصلة) الاداء المجتمعي اليومي نحو ( الفذلكة والاحتيال والنصب) وهذا ما اكدته احصائيات السجون منذ عام ١٩٨٥ وحتى عام ٢٠٠٣ ، اذ بلغ عدد سجناء (ابو غريب) اكثر من ١٦٠ الف سجين محكومين على خلفية ارتكابهم جرائم لم يعهدها المجتمع العراقي من قبل ، ومن هذا السجن انطلقت جموع المخدرين والمحتالين والقتلة ومروجي المخدرات والمتاجرين بها . كل الافات الاجتماعية التي آذت الشعب العراقي نمت وترعرعت في ذلك السجن البغيض ، وحينما اطلق النظام السابق سراحهم ، صاروا وبالا على العراق . ويسترسل فيقول : الحديث عن تفشي ظاهرة تعاطي المخدرات طويل وذو شجون ، اذ يحمل بين طياته وبعد التغيير الذي حدث في العراق اسبابا ودوافع اخرى ، البطالة ، اعمال العنف ، الارامل ، اليتامى ، الجياع ، نقص الخدمات ، والخوف من المجهول ! !.

### المخدرات اخطر من الصواريخ والقنابل

قريبي رجل الدين الشيخ ( مثنى المياحي ) كان ملتاعا وهو يحدثني عن اثر المخدرات على المجتمع العراقي واصفا اياها بانها اخطر من كل الصواريخ والقنابل التي اسقطت على ارض العراق منذ عام ١٩٨٠ وحتى الان ، لانها قد تقتل البشر وتدمر المنشآت وكل ما عمره الانسان ، الا ان المخدرات تخرب العقل وتوقف جميع انشطة الانسان وقواه الجسدية ، وتفسد ما بين الاخ واخيه ، والولد وابيه ، والجار مع جاره ، وتجعل من الصعب اعمار النفوس واشاعة المثل والقيم الانسانية النبيلة ، وتضاهيها في هذا الخراب الجرائم الارهابية والعنف الطائفي اللذان يحترق باتونهما الاخضر واليابس ، الرفيع والوضيع والشيخ والرضيع ، المرأة والرجل .

### المشروبات الروحية تحرر الوجدان ، والمخدرات تقتله

الاكاديمي والاستاذ الجامعي المختص بتدريس مادة علم النفس في جامعة بغداد ( الدكتور باسم العطواني ) قال : تصنع المخدرات من المرء انسانا سوداويا وربما تقوده الى الانتحار في اية لحظة حينما يكون تحت تأثيرها المباشر ، فهي لا تلامس الوجدان ، وانما ضخم العقدة وتكبرها ، وبهذا فهي تقتل الوجدان لدى متعاطيها فيتحول من انسان حالم ، منتش باماله التي يسعى لتحقيقها ، الى انسان مختلف تماما ، يتوسم الجريمة والعنف والاعتداء على الاخرين ، ومن هنا تتأتى خطورة ظاهرة ( تعاطي المخدرات ) وضرورة مكافحتها ومحاربتها بكل السبل المتاحة .

### إقدام مرضي

الشاعر ( ريسان الخزعلي ) وصف تأثير المخدرات على الفرد والمجتمع بالاتي : ان اية ظاهرة سلوكية تخرج الانسان والمجتمع عن ضوابط سلوكية محددة وتقودهما الى حيود نفسي واجتماعي مغاير لثوابت رسخت ، فانها بالتأكيد ستكون سلبية التأثير . نحن محكومون بالوعي ولا شيء خارج هذا الوعي ، وحينما يحصل التجاوز عمدا ( بالمخدر ) فارى ثمة خللا في المواجهة ، وفي البنيتين التكوينية والشخصية . ان المخدر بالمفهوم الطبي والنفسي هو ( اقدام مرضي ) وتأثيراته لم تكن يوما ايجابية من الناحيتين الاجتماعية والحضارية ، والمجتمعات المتحضرة تعامل ( سلوك المخدر ) بعاطفة وتعاطف وتعده الشذوذ وليس الانموذج .

الناشط في حقوق الانسان ( منذر فلاح ) ادلى بدلوه وقال : بادئ ذي بدء علينا ان ندرك بان ظاهرة تعاطي المخدرات ، هي أحد تداعيات الانهيار العراقي الكبير ، كغيرها من التداعيات التي ضربت المجتمع العراقي كالجهل والعنف الى جانب الامراض المستعصية التي بدأت بالازدياد . كل الافات التي ضربت اطنابها العراق كله تعني انحدار العراق نحو هاوية العدمية التي عصفت ببعض الدول العربية من قبل . سيسيولوجيا ، ستضعف هذه الظاهرة الروابط الاسرية وصولا للتفكك الكامل لمفهوم العائلاتية ، وفي الجانب الاقتصادي ، يعني استنزاف الموارد المالية ، وعلى العموم ، المخدرات استنزاف لعقول اهم شريحة اجتماعية ، الا وهي الشباب . علينا ان نتصدى لهذه الظاهرة الخطيرة مثل تصدينا للمليشيات والارهاب ، وان نشرع القوانين المشددة لانزال العقاب بكل من يتعاطاها او يتداولها او يروج لها.

### جيران العراق

رئيس المهندسين في وزارة الكهرباء ( المهندس نور الدين المالكي ) قال : معظم دول العالم تعاقب باعدام كل من يتاجر بالمخدرات ويتعاطاها ، وهنا نتساءل : من يسهم في انتشارها ؟ لا سيما وان حدود العراق المفتوحة تشجع المهربين على ادخالها إلى العراق عن طريق دول الجوار ( السعودية ، وايران ، وسوريا ، وتركيا ) ومن بعض الدول الاوروبية ، فالمسؤولية اذن تقع على عاتق الدولة ، التي يجب ان توفر الحصانة النفسية للشباب من خلال تفعيل عمل مراكز الشباب ، وتنشيط الرياضة ، والاكثار من المراكز الثقافية فضلا عن معالجة ازمة البطالة بين صفوف الشباب ، والتوسع في المنتديات الترفيهية فبعض الشر اهون . اما المسؤولية الثانية فتقع على عاتق الاسرة التي يجب عليها مراقبة سلوك ابنائهم ومعرفة توجهاتهم الاجتماعية وعلاقاتهم مع اقرانهم .

المواطن ( محمد صنكور ) قال : لم يألف مجتمعنا تعاطي المخدرات منذ تأسيس الدولة العراقية المعاصرة وحتى منتصف عقد الثمانينيات من القرن المنصرم ، اي قبل انتكاس الاوضاع الاجتماعية وغياب القوى المؤثرة وتراجع الحركة الشبابية ، بعدما كان الوسط الشبابي مولعاً بالقراءة والثقافة وبالمسرح والسينما ومختلف الفنون والاداب وبالتفوق العلمي ومنشغلاً بطموحاته الواسعة ، الارتداد حصل نتيجة للفراغ والخراب الكبيرين اللذين عمّا جميع مفاصل الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، لذا فلم يكن امام الشباب الذين كانوا وقودا لحروب عبثية مدمرة سوى الهروب من الواقع المأساوي الذي يعيشونه ، وكانت السلطة تشجع وبشكل غير مباشر على دخول الحبوب المخدرة ذات الاسماء والالوان العديدة ، كما ان عناصر الامن كانت تقوم بادخالها الى السجون والمعتقلات لتخريب ما تبقى من عقول الشباب الذين حرموا من ابسط انواع المعارف ومن حق التعليم والعمل والسفر ، وهناك مافيات كبيرة عابرة للاقاليم ، تجمع الاموال من خلال الارباح التي تجنى من الاتجار بالمخدرات لتغطية النشاطات الارهابية المجرمة والمعادية للشعب العراقي المحب للسلام .

> **حدود العراق المفتوحة تشجع المهربين على ادخالها إلى العراق عن طريق دول الجوار ( السعودية ، وايران ، وسوريا ، وتركيا ) وبعض الدول الاوروبية ، والمسؤولية تقع على عاتق الدولة التي يجب ان توفر الحصانة النفسية للشباب من خلال تفعيل عمل مراكز الشباب ، وتنشيط الرياضة والاكثار من المراكز الثقافية فضلا عن معالجة ازمة البطالة بين صفوف الشباب..**

احتراق الروح والجسد